الشعر وصغار العقارب

صلاح نيازي

في رواية جيمس جويس "صورة الفنّان في شبابه"" يفتح ستيفن ديدالوس كتاب الجغرافية فيجد اسمه
مكتوباً في الورقة البيضاء في أوّل الكتاب، ومعه عنوانه ومدرسته والمقاطعة التي يعيش فيها، وبلده إيرلندا،
ثمّ أوروبا، ثمّ العالم، فالكون. قرأ العنوان مرّتيْن: من الأسفل إلى الأعلى، إلى أن وصل إلى اسمه، ومرّة من
الأعلى إلى الأسفل. خطرتْ بباله فكرة:
" ماذا بعد الكون؟ لا شئ يبين حول الكون ، أين ينتهي قبل أن يبدأ المكان العدم؟ ...
إنّه لأمرٌ جسيم للغاية أن نفكّر في كلّ شيء ، وفي كلّ مكان. الله وحده قادر على ذلك".
لكنْ هل وجد ستيفن ديدالوس بعد أن بلغ سنّ

الرشد، وأصبح بطلاً بنفس الاسم في رواية يوليسيس
جواباً وافياً مطمئناً؟ أم أنّ السؤال اتخذ صيغة متكررة أخرى على شكل بحث عقليٍّ متواصل؟ أم أنّه اتخذ صوت بابلو نيرودا صائحاً: أنا لا أعرف شيئاً قطّ.
أم أنه مثل نيرودا كذلك، سيجعل العالم حلوى ليكون ممتعاً، أم مثله عليه تغيير طبيعة الأشياء فيتصوّر
"الشمس تنمو من بذرة إلى بهائها الضروري"؟.
ربما سيقع اختيار ديدالوس على قصيدة "شرفة"، لبودلير ليرى من خلالها العالم. العاشقان في الشرفة. الظلام يقرّبهما ويخفيهما. عطر الأنوثة بالذات مذوّب للحس. تتورّم خلايا الجسد وتسخن. الحواسّ متنمّلة مخدّرة بأعمق انخطاف ونرفانا. انصهرت الحواسّ جميعاً فأصبحتْ حاسّة واحدة أشدّ وأكبر.
ربما مهارة بودلير في تكثيف الحواسّ بهذه الصورة هي التي جعلت هذه القصيدة ممغنطة. إنها مسكونة.

××

"أعرف فنّ استعادة اللحظات السعيدة
وكيف أعيش الماضي ثانية حينما
أستكنّ على ركبتيْك".

هذا بالضبط ما طلبه هاملت من أوفيليا.
ولكنْ قبل ذلك كان بودلير يصوّر ليلاً لَيْناً كنهر، وكأنه ينأى بنفسه بحيلة الظلام إلى عزلة ليتمتّع بنشوة حسّية
منغلقة على نفسها. تفرّغ الشاعر إلى حبيبته.

راح يشرب أنفاسها، هكذا قال: أشرب أنفاسها.
(حاسة الذوق بدلاً من حاسة الشمّ)، بودلير يشرب أنفاس معشوقته. شرب ثمّ خاطبها :"أنت السمّ".
كيف جاء السمّ؟ ولماذا جاء توقيته بعد الأنفاس، وبعد تكاثف الظلام؟ هل الأنفاس نفثة، والسمّ أفعى؟ لماذا لا تبلغ نشوتنا ذروتها إلاّ إذا كانت محفوفة بالخطر؟. إلاّ إذا كانت محرّمة؟
أحبّ ج. هـ. لورنس أفعواناً يشرب ماء من حوض. بدا جليلاً. يمتصّ نغبة من الماء ويرفع رأسه إلى السماء.حركة سامية، كأنها نغم . أحبه لوناً وحركة، وكرامة. فلماذا ضربه بلوح خشب؟ أيّة عقيدة صدئة قابعة في أحد فصوص دماغه دفعته إلى ذلك؟ فعل انعكاسي ناجم من أزمنة دينية سحيقة. يقول لورنس:
"وعلى الفور ندمتُ
فكّرتُ كم كان عملي خسيساً ودنيئاً
أحتقر نفسي، وأصوات تربيتي اللعينة
فكّرت بطائر القطرس
وتمنيتُ لو عاد أفعواني".

لماذا يرتبط الجنس بالأفعوان؟ صوت سحيق من أعماق التأريخ ترسّب في عقولنا. لا نستسيغ الحلاوة خشية عاقبة المرارة. تفسد علينا "المانوية"، لذّة "حدائق النور" خشاة شرّ متربّص فيها. كذا انحدرت إلينا اللذة بصيغة مصيدة. اللّذة في مرويّاتنا مصيدة.
الطفلة "ألس في أرض العجائب" مثل الطفل ستيفن ديدالوس. عالمها مدهش لأنه لم يكتشف بعدُ. لأنه لم يطأه التأريخ بعد، وينصب مصيدته فيه. التاريخ أكبر المصايد طرّاً. يعرقل العفوية.
لكنْ لا بدّ لألس من أن تكبر، وتخرج كحوّاء من حدائق النور مرغمة.
في كلّ نفس بشرية ثمة "ألس"، نفتش عنها، مثل جنّة مفقودة. تعيس ذلك الشاعر الأعمى "ملتن" لأنّه تصوّر جنته في مكان خارج كينونته.
لا بدّ لستيفن ديدالوس، أيضاً من أن يكبر. محنته موروثة، مترسبة. للتأريخ سبعة أرواح يعود ويعود ويعود. التأريخ أكبر المصايد طرّا.
يحتّم التأريخ على ديدالوس الانتماء. كأنْ لا تكتمل كينونته إلا إذا انتمى.إلى فئة، إلى حزب، إلى راية مصبوغة بالدين.
ستيفن ديدالوس بين فريقين متحاربين.
الأرض والسماء بكلّ أقواس قزحها تقلّصت إلى لونين متخندقين.. اللون الأحمر، واللون الأخضر. التاريخ إذا دخل الألوان كارثة حقاً.
الأخضر والأحمر يتعاضضان. كالوحوش.
يتخالبان ويتعاضضان. كالوحوش.
أمام ستيفن ديدلوس الآن صورة للكرة الأرضية، ملوّنة بالأخضر، وغيوم ملوّنة بالأرجواني:
" نظر ببرم إلى الكتلة الكروية الخضراء في وسط الغيوم الأرجوانية. تساءل أيّهما الصواب، فريق اللون الأخضر، أم فريق اللون الأرجواني.. تألّم لأنّه لا يعرف ما تعنيه السياسة ولا أين ينتهي الكون. شعر أنّه ضئيل وضعيف".
لكن عليه أن يختار، مهما طالت حيرته. لا استقلال عن التأريخ. التأريخ أكبر المصايد طرّاً. إمّا هذا أو ذاك.
إما أخضر، وإما أرجواني، خلت الدنيا من كلّ لون آخر. معسكران متذابحان من قديم الزمان.
يقول شاعر روسي : " في كلّ انتصار، وفي كلّ اندحار، لا بدّ من امرأة تبكي".
الشاعر العظيم امرأة تبكي في كلّ انتصار وفي كلّ اندحار. الشاعر العظيم يبكي في كلّ انتصار وفي كلّ اندحار.
ماذا لو تُرك ستيفن ديدالوس وشأنه، فما الذي يمكن أنْ يصنعه بهذين اللونين؟ حقولاً مترفة من الغيوم والأزهار، آفاقاً متوردة بالأصائل والأسحار، بيوتاً آمنة كالأعشاش، جداول فرحة وظلالاً مرحة. يمكنه مثل فردريكو غارثيا لوركا أن يصبغ القمر أخضر، والريح خضراء، والأغنية خضراء، بيد أنّه الآن يقف بين رايتين، مجرّد قطعتي قماش، يصطبغ فيهما موت صارخ. موت أخضر وموت أحمر.
بات اللونان كالسكاكين يزهقان الأرواح.
اللونان متذابحان منذ الحروب القديمة، منذ زمن الرايات الغازية.
ولكن. مَنْ هو ستيفن ديدالوس بالضبط، رغم إيرلنديته؟ من أية سلالة انحدر؟ هل هو روماني؟ روسي؟ إغريقي؟ أم انه سومريّ عاش ببلاد ما بين النهرين، وحينما فاجأه الطوفان هام على وجهه. حزيناً يفتّش عن جنّته المفقودة.
ستيفن ديدالوس إرث البشرية. حيّ لا يموت. وفي كلّ مجتمع له اسم مختلف. ستيفن ديدالوس حيّ.
منذ ذلك الحين ونحن نفتش عن جنتنا المفقودة. هذه نطفة سومر مزروعة في نفوسنا. نرثها كابراً عن كابر. نرحل ونرحل ونرجع بخيبة كلكامش.
كلكامش مدشّن أوّل رحلة خوفاً من الموت. ما من شخص آخر هام على وجهه خوفاً من الموت. كلكامش العتيّ الجبار يخاف من الموت مثلما نحن البشر العاديين نخاف من الموت، ويبكي كالنساء المنكوبات بنشيج. ولكنّه مع ذلك فضح برحلته تلك، أباطيل الحياة.
الأطفال يفكرون مثل كلكامش في الرحيل. من أسْر القماط؟ أم من خوف الرايات الخضراء والأرجوانية؟
حينما كنّا أطفالاً نخاف مثل كلكامش. نرتعش من الموت. مثله تماماً، ونحلم بالرحيل إلى آخر الدنيا. رحلة لا نهاية لها لأنّ الأرض مسطحة.
كانت الأرض في زماننا مسطحة.
في أحد الأيام أخذنا غاليليو (كنّا نسمي معلّم الجغرافية غاليليو لأنّه يشبهه في لحيته)، إلى غرفة مظلمة في المدرسة. أشعل شمعة وأرانا الأرض المسطّحة بهيئة كرة. وضع الكرة على حامل حديدي، وأدارها بطرف إصبعه. دارت الكرة أمام الشمعة. فحدث الليل والنهار. ما أسهل المعجزات! كان يوماً حزيناً، كيف تكون الأرض المنبسطة كروية. مَنْ يصدّق غاليليو؟ يومها انتهت رحلات الطفولة وتقلّص العالم.
توالت الأسئلة على غاليليو. كيف يمشي الناس في خطّ الاستواء؟ شاقولياً؟ أفقيّاً؟ كيف يمسكون بالأرض في القطب الجنوبي وهم يقفون رأساً على عقب، وكأنّهم منعكسون في مرآة في السقف؟ هل الأرض تدور؟ وقتها تعلمنا معنى كلمة : إهليليجية، ولم نستعملها خارج المدرسة قطّ.

ماذا لو انّ الإنسان القديم نزل إلى الأرض بعقليةٍ علميّة تحلل الظواهر الطبيعية

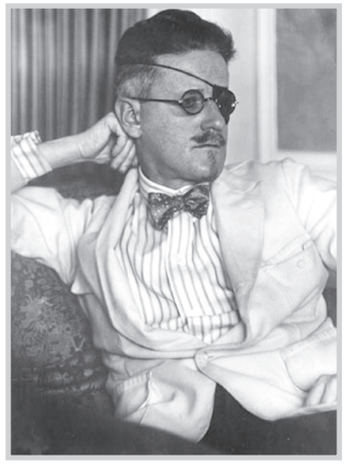

والأمراض تحليلاً مختبرياً؟ أيّ عالم كان سنرثه؟ ربّما لما كُتبتْ ملايين الكتب التي تعجّ بها مكتباتنا في الوقت الحاضر. على رأسها ألف ليلة وليلة. وقد لا نعثر على شهريارها إلاّ في مستشفى للأمراض النفسيّة.
لسوء الطالع جاء العلم متأخراً، متأخراً جدّاً. وما على ستيفن ديدالوس إلاّ أن يختار. وقف في مفترق طرق وتأمّل. أين وجهته؟ من ههنا طريق عذابات الأنبياء، نازفة. لا يزال البخار يصعد من الدماء السائحة. خطباء وحشود بشتّى اللغات. حناجر تتذابح بأوتارها الصوتيّة الصارّة كحبال سفينة قديمة على وشك الغرق.
التفت إلى المعرّي. أصغى إليه. فازداد حيرة. المعرّي عدوّ ألس وعدوّ ديدالوس.
وهناك سقراط ولداته العتيقون. شيوخ ذبلت ذكورتهم، فاستعاضوا عنها بالكلام : "استمتع بالتحادث مع الرجال المسنين، لأنّهم ساروا قبلنا، إن صحّ التعبير، على درب علينا أن نطأه أيضاً، ويبدو أننا يجب أن نتعرف منهم على هذا الدرب، وهل هو وعر وصعب، أم سهل وواسع؟
قال سقراط :"كنتُ بين الحضور، حينما سُئل الشاعر سوفكليس عن الجنس. أجاب : " لا تتحدّث عنه. أنا سعيد بتركه ورائي. هربت من سلطانه العنيف المجنون".
تصوّر سقراط أنّ هذا الجواب جيّد ، معللاً ذلك:" تصبح في الشيخوخة متحرّراً تماماً من هذا النوع من المشاعر التي تتركك تعيش بسلام، وحينما تفقد رغباتك حدّتها، وترتخي، عندئذ تحصل على ما كان سوفكليس يتحدّث عنه، وهو الانطلاق والتحرّر من الشهوات

التي هي كالأسياد المجانين".
تأمّل الصبي ستيفن ديدالوس في هذه الأفكار مليّاً. تأمّل في هذا الجمع من الفلاسفة العجزة. يريدون أن يقضوا على الغريزة وسخونات الجسد، و"قصقوصة" اللحم المتوترة. من أين يأتي الآن بالشيخوخة ذات الخلايا المنطفئة؟ أيّ عالم هذا يهرّ بوجه المطارحات والصبابات.
قال ديدالوس :"ليست هذه "جمهوريتي يا سيدي افلاطون.
جلس الفنّان الشاب ديدالوس وحيداً. فكّر ليرهة في تنبؤات الجدّ الأكبر وما قاله لدانتي :"وستحرم من كلّ شئ تحبّه، وسترى كم هو مالح سيكون خبز الآخرين، وكم وعراً سيكون درب الصعود والنزول على سلّم الآخرين".
هل أصبح ستيفن ديدالوس جزيرة متوحدة؟ كلّ إنسان جزيرة متوحدة لا ترتبط بالجزر الأخرى إلاّ بأمواج من الأصوات. وحتى في هذه الجزيرة المتوحّدة ثمّة شئ مفقود دائما. جنّة مفقودة لا نراها إلاّ حينما نغمض أعيننا. كاتصال وانفصال المتصوّفة.
فكّر ستيفن ديدالوس وقد شبّ عن الطوق الآن، في معلمه الملتحي كغاليليو، وهو يكوّر الأرض المنبسطة أمام عينيه. تذكر كيف بغياب معلمه، أدار الكرة الأرضية بطرف إصبعه. ما أسهل المعجزة. عاد إلى أطلسه وبجنون ، راح يصبغ الأنهار والجبال والمدن بالألوان كما يشاء. رسم لنفسه خريطة جديدة وغيّر فيها أسماء الأنهار والجبال. هل كان يقتفي أثر الشاعر الألماني هولدرلين في جنونه؟
فكّر ديدالوس في ألس ومفتاح عجائبها، فكّر في حدائق النور. هل بمقدوره أن يعيش بلا أوهام؟ هذه بالضبط صناعة الفنّ. خلق واقع أبعد ما يكون عن الواقع. هل الفنّ بديل عن الحياة أم مواساة؟ هل السراب أمل قاتل، أم يأسٍ حيّ؟ ما ضرّ! مادام الفن يجعل العالم محتملاً. أقلّ رتابة وملالاً. ليكنْ ما يكون بعد ذلك.
الفن ينسيك حتى ذنابى العقارب أحياناً و يحبب إليك صغارها. قال شاعر موهوب :" أحبّ صغار الناس حتى صغار العقارب".
لله درّك. ما أنبلك.
اضطررت لتغيير كثير من الكلمات والجمل أو حذف مقاطع، مجاملة للقارئ العربي لأن النصّ كتب في الأصل لقارئ أجنبي باللغة الإنكليزية.

(ص.ن.)

من البرج العاجي

من يفركُ الصدأ؟

فوزي كريم

كتب لي صديق يستحثني على الحوار قائلاً: "إن أفلاطون يرى التذكّر قصارى الفعل الإنساني في الاكتشاف، والشاعرُ هنا يكون أعظمَ متذكّر. ولكن بورخس يرى أن شعورَه بالشيء الذي يكتبه هو أنه موجود سلفاً، ولذلك لا يشعرُ بأنه يكتشف شيئاً، فالعثورُ على الشيء المخبوء ليس اكتشافاً، إنها إماطةُ لثام." أجبتُه:
يرى أفلاطون الشاعرَ من زاوية نظر غير مشجعة. و"التذكر" الذي تشير إليه قد يُطعّم القصيدة، ولكنه لا يُنجبها. الرأيُ الذي يمكن التوقف عنده، هو رأي بورخس بالتأكيد. أتوقف عنده لأنه يتوافق وما أرى. يتوافق لأنه لا يطمئن، مثلي، إلى فكرة "الجديد" الشائعة. وهو لا عهدَ له بمدى سطحية الفكرة في ثقافتنا الأدبية.
الشاعر يفرك الصدأ عن "الشيء المخبوء" القائم أبداً، شيء القصيدة المخبوء. كلّ شاعر له لمستُه الخاصة النادرة في فرْك الصدأ. وفرْكُ الصدأ هو الذي يميّز شاعراً عن شاعر. ويميز فارسَ الصدأ نفسَه، إذا ما كان شاعراً حقيقياً أم لا.
الشاعرُ الحقيقي يُعيد كتابة القصيدة التي سبقته في الزمان. "البكوريّ" في مسعاه الشعري لابتداع الجديد ليس شاعراً حقيقياً. قد يكون مُكتشفاً، أو رائداً. ولكنه ليس شاعراً. وكم من شاعر صرف عمرَه في تعبيد طريق، لم يمش عليها هو خطوةٌ واحدة. هناك عباقرةٌ في تجسيدِ نظريتهم الشعرية في قصيدة. ولكنهم ليسوا شعراء جيدين. وقد يصحّ هذا على عدد من الشعراء العرب الكبار. الشاعرُ قد يكون أبلهَ أو أحمقَ، ولكنه يملك موهبةَ فَرك الصدأ برشاقة آلهة.
إعادةُ كتابة "القصيدة" لا تمنحُ رضاً للشاعر. هناك إحساسٌ دائمٌ بأن شاعراً آخر سيُكمل ما كتبت. هناك فُسحة للتطفّل. روحُ المشاركة هذه توسّع الأفق. والتماس مع الآخر يُدفئ تيار الزمان البارد. واحتضانُ الماضي يُثقل القصيدةَ بالحكمة، حتى لو كانت قصيدة عابثة. الخبرةُ الشعرية، بهذا المعنى، ليست أفقيةً، بل خبرةٌ عمودية. تبدو ثابتة في الزمان المتحرّك الذي يسيّره التقويم. لأنها، في حقيقتها، لا تُعنى به. خبرتُها لها زمنُها الداخليّ الخاص. زمن "الشيء المخبوء" الذي لا يخضعُ لتقويم.
حين نقول بأن القصيدةَ تبدأ من الإيقاع، فلأن الإيقاعَ بدائيّ. وهذا البدائيُّ مُحفّز لـ"الشيء المخبوء" لأن يتجسّدَ ثانية، بكلّ طبقات صدَئه. كم تبدو اللغةُ عاجزةً عن تمثّله! كم يبدو الشاعرُ متفانياً من أجل أنْ يوفّقَ في فرك الصدأ عنه! شعراءُ ونقادُ الصنعة الذهنية يحتفون بفكرة أن كلمات القصيدة لا تشير لمعنى خارج القصيدة. إنهم يفكّرون وفق قاعدة الكلمة: معناها. ولذا يطورون هذا الإنكار إلى أن الكلمة لا تُشير، وتتمرأى في ذاتها. مع أن الكلمةَ لا تشير بالضرورة إلى معنى خارج القصيدة، بل تشير إلى معنى في الكلمات التي تليها. الشاعر أوكتافيو باث في مقالة عن الشعر يوضح بما معناه: أن المعنى لا يقيم خارج القصيدة بل داخلها، لا فيما تقول الكلمات، بل فيما تقوله لبعضها البعض.
إن فكرةَ القصيدة البكورية، الجديدة، فرصةٌ للإفلات من وطأة الشروط العتيقة. كثيرون يعلنون ذلك باعتزاز. في حين يحتفي الشاعرُ الحقيقي بهذه الشروط العتيقة، التي تعزّز لديه الإحساس بأنه على تماس مع كيانه البدائي، مع دفقِ الحركة والنمو في هذا الكيان. الإحساس بأنه يتواصل.
أمرٌ آخر أحبّ أن أُلفتَ نظرك إليه. ولعله أكثرُ مزايا إماطة اللثام عن "المخبوء" أهميةً بالنسبة لي في الأقل. إن إحساسَ الشاعر بأنه موصول بما هو خبيء، وما هو صدئ، ودفين، يمنحه بعداً ما ورائياً، بُعداً ميتافيزيقياً لا غنى للشعر دونه. الشعر العربي، قديمُه وحديثه، بالغُ الفقر في هذا الجانب. ولقد ظلّ متمنعاً بالرغم من تأثيرات التصوّف التي جاءته من عرفانيات الشرق البعيد. الشاعرُ الحديثَ ظلّ يتقاسمُ قوتَ شعره مع التاريخ، لا يتجاوزه. ومع سحر اللغة، التي جعلها القرآن مقدسة، منذ أكثر من أربعة عشر قرناً.

المعنيُّ بالابتكار وتوليد الجديد، يفقدُ مع الأيام حاسّةَ المحدّق في ما وراء الظاهر. هذا إذا ما كان يملكها أصلاً!"

متابعة

ورقة عن ستراتيجية النهوض الثقافي

معظم الكتل السياسية بينها وبين الثقافة خصومة تصل الى حد القطيعة

المدى الثقافي

استراتيجية النهوض الثقافي في العراق هو عنوان الورقة التي نوقشت في الندوة التي اقامتها الجمعية العراقية لدعم الثقافة في قاعة فندق السدير يوم السبت،بحضور عدد من المثقفين العراقيين لمناقشة هذه الورقة التي تؤسس للثقافة والنهوض بها بعد ان همشت وغيبت من جديد، وبات المثقف العراقي لايمتلك اي صوت في خضم هذا الحراك السياسي ،وقدم الجلسة القاص حسن كريم عاتي ،و قرأ جزءاً من الورقة للمشروع الثقافي التي جاء فيها : نفهم النهضة الثقافية بالمعنى الجزئي الضيق للمصطلح،على انها اكتساب منظومات النشاط والانتاج الثقافيين حيوية متجددة في بيئة مواتية ومحفزة،واتساع فعلها ليشمل شتى ميادين الادب والفن والعلم والفكر،وانتشار تجلياتها وثمارها –عبر التسويق وغيره –على نطاق واسع –في ظل شروط كهذه تعود الثقافة بالتدريج جزءا اساسيا من حياة الناس اليومية ،وتغدو مصدرا لاينضب لمتعتهم وفائدتهم،وتتحول الى حاجة لاغنى لهم عنها.
وقد وزعت هذه الورقة على الحضور للاطلاع عليها ودراسة المقترحات واضافة الاشياء التي يمكن ان تضاف اليها من قبل المثقفين.
وقال الناقد فاضل ثامر : ان هذا المشروع الثقافي الذي سيناقشه المثقفون ،كُتبت الكثير من المقالات ولكنا مازلنا نبحث عن سبل وهذا المشروع هو مجرد مسودة اولية جاهزة للنقاش انا اعتقد ،يجب ان يكون جميع المثقفين ورجال الفكر،ولهذا ينبغي ان نطور هذا المشروع من خلال الكتابة في المجالات كافة ،ومن المؤسف ان اقول ان الدولة العراقية في المرحلة الراهنة على الرغم من مرور سبع سنوات مازالت تفتقد وعياً متكاملاً ،المسؤول في الدولة العراقية ، يتحدث عن مفاهيم اولية للاستراتيجية السياسية والامنية لكنه يعزف عن ذكر للاستراتيجية الثقافية ،وحتى المسؤولين في وزارة الثقافة لايعملون بضوء مثل هذه الاستراتيجية وانما يعملون لانجاز مهمات معينة وكانما الوزارة هي عملية تصريف اعمال وليست المعنية بهذا المشروع الاستراتيجي والمؤسف طبعا ان رجل الدولة يخجل من ان يذكر كلمة المثقف الا لماما والسبب الاساسي طبعا هو الاعتقاد السائد بان نظام مسؤولي الدولة منشغلون بالملفات السياسية ولكن بعد معاينة ومعايشة شخصية بالنسبة لي وصلت الى حقيقة وهي ان معظم الكتل السياسية وخاصة الكتل التقليدية او الدينية بينها وبين الثقافة خصومة تصل الى حد القطيعة .
وتحدث الكاتب عامر حسن فياض عن الدور المهم الذي ستلعبه هذه الوثيقة وقال :ان هناك مشروعاً أولياً حرصنا على ان نبحث عن شركاء ليشاركونا على هذا المشروع الاولي لانه مشروع لم يستكمل بعد وغير ناضج بعد وهذا الحرص دعانا الى ان نوجه دعوة الى المثقفين لكي نكون جميعا شركاء في وضع وفي نقاش من اجل استكمال هذا المشروع ،كل المجتمعات بمختلف الازمان كانت تتعايش فيها ثلاث ثقافات –ثقافة تقليدية- ثقافة ركوع– ثقافة مساهمة – ويجب ان ننهض بثقافة المساهمة وكيما ننهض لابد من ان تتوفر شروط موضوعية هذه الشروط تقوم على ثلاث دعائم اساسية ،الاولى هي دعامة المواطنة وسيادة النزعة الفردية المترتبة على المواطن –والثانية هي العقلنة –والثالثة هي العلمنة –هذه الشروط هي موضوعية ان لم تتوفر الان لايعني باننا سننتظر توفرها لكي نعمل من اجل ان نستعيد الثقافة العراقية ،اسئلة كثيرة لابد من ان الاجابة عنها لكي نستكمل هذه الاستراتيجية ولكي ننضج هذه الشروط،اسئلة الاهداف اسئلة الاليات اسئلة البنى التحتية للثقافة اعتقد اننا وضعنا نقاطا اولية حول هذه الموضوعات.
وكانت هناك مداخلات ومناقشات اثيرت من قبل المثقفين تشكل اسئلة مهمة في بيان الواقع الثقافي المتردي للثقافة والمثقفين،ما اسهم في تهميش صوت المثقف في الوضع الحالي،ترى من يؤسس للثقافة ؟ومن سيمنحها السمو الجمالي الذي تتمتع به ؟وهل السياسي سيمنح المثقف مكانا في اروقة البرلمان لكي يقول كلمته؟ هذه اسئلة تبقى معلقة على الحائط المهشم للوطن، فمن سيمنح الثقافة ان تبني الانسان قبل ان نبني المدن؟؟؟المثقف الذي ينتظر ان يمارس دوره ام السياسي الذي يغتال كل يوم الثقافة والمثقفين !!!

جمال جاسم أمين في (وعي التاسيس).. اقتراح مشروع بديل

ميسان/ محمد الرسام

(وعي التأسيس) هو عنوان الكتاب الجديد للشاعر والناقد جمال جاسم أمين الصادر عن مركز الأمام الصادق الثقافي في ميسان والكتاب كما نوه له المؤلف في عنوان فرعي هو ،مكاشفات نقدية لتأصيل مشروع (البديل الثقافي) ذلك المشروع / البيان الذي أطلقه أمين أواسط العام ٢٠٠٥ وأسس له مجلة فصلية بالاسم ذاته يتواصل إصدارها متحديا المعوقات المالية .
بعد مقدمة أستهلالية تضمنت دوافع ومبررات مكاشفاته النقدية وضرورة تبني المثقفين والمؤسسات لثقافة المكاشفة كخطوة أولى على طريق تأسيس المشروع الثقافي البديل لثقافة الأستبداد والعنف التي وسمت مشاريع ما قبل التاسع من نيسان/٢٠٠٣،وزع الكاتب مدوناته على ثلاثة اقسام جاء الأول تحت عنوان فهرس التصدعات الذي تضمن عدة مقالات : الثقافة التبريرية وأزمة التاسيس/ ظاهرة تخوين المثقف/أزمة ثقافة الأحتجاج/الثقافة العراقية وشيوع منطق الصدفة/ الأكاديميات العاطلة/ظاهرة تمدد الأدب الشعبي/ المديح السائدنقص في ثقافة الحقيقة/ثقافة المركزيات/نرجسية المثقف وأزمة الأعتراف/نكسة الحداثة/ أزمة مرور الثقافةوسلطة التسويق/هجرة النصوص العراقية وظاهرة الأدب المغدور/استبصار اخير.
في القسم الثاني الذي حمل عنوان مكاشفات نقدية تطرق المؤلف الى : الثقافة العراقية وسلطة الخرافة/ الجسد بوصفه إشكالا ثقافيا/ مفهوم الوعي النقدي الضدي/ ندرة أنتاج المعنى ووفرة الأستهلاك . فيما تضمن القسم الأخير من الكتاب والذي عنونه الكاتب بالبديل الثقافي رسالة ورؤية ،ثلاث مقالات بعناوين : الفرجة على الذات/ البديل الثقافي- بيان تأسيسي/ المقص والمصيدة.
مركز الأمام الصادق الثقافي أحتفى بالكتاب والكاتب عبر إقامة أمسية ثقافية تحدث في مستهلها جمال جاسم امين بشكل مكثف عن ثيمة الكتاب الذي سبق وأن نشر بعض العناوين الفرعية التي تضمنها في الصحف العراقية أعقبه الناقد صادق ناصر الصكر الذي قرا ورقة أشاد خلالها بالكتاب مشيرا الى خصوصية المؤلف في أطروحاته التي صاغها بلغة مبتكرة ليضيء زوايا جديدة في ثنايا الثقافة العراقية ومشاكلها . لتشهد الأمسية بعدها نقاشات ومداخلات من قبل جمهور المثقفين والأدباء الحاضرين.
المدى ألتقت في ختام الأمسية بمؤلف (وعي التأسيس) وسالته إن كان متفائلا بأن تجد دعوته للمكاشفة قبولا من لدن بعض النخب والمؤسسات الثقافية التي تستمد ديمومتها من نسغ العطف الرسمي ورضى المنظومة الأجتماعية وأيقوناتها المقدسة ، فأوضح قائلا:
— الوسط الثقافي لدينا حديث عهد بثقافة المكاشفة وفي هذا الكتاب محاولة لتفعيل ثقافة النقد والأحتجاج او ما اسميه بثقافة المكاشفة ، مكاشفة العيوب النسقية في الثقافة العراقية . بالتأكيد هذه واحدة من مظاهر ثقافة ما بعد التغيير فنحن لم نتعود طيلة الفترات السابقة على أننا نلقي ضوءا كاشفا على أنماط إدائنا الثقافي الذي كان نمطيا ومكرورا. قد يرى البعض أن ما جاء في هذا الكتاب جرأة على الفضاء الراكد ، وهل ينبغي أن نستسلم لهذا الفضاء خوفا من الجرأة ؟ الجرأة هي فحوى التاسيس الذي نتوخاه ولا نريد أن نجتر ما هو مؤسس سلفا .لقد قلت في الكتاب أن لدينا تاريخا من المشاريع الثقافية وصفتها بالميتة ، ثقافة المشروع بالنسبة للثقافة العراقية والعربية عموما تعاني إنتكاسات كبيرة من بينها أصطدامها بمفهوم التحول الذي ترفضه المنظومة الأجتماعية ، قطعا لهذه المنظومة عاداتها وأفكارها وتكلساتها الخاصة لذا فثقافة التحول تشكل صدمة مضاعفة لهذه المنظومة ولكن على المثقف أن يأخذ دوره الريادي في أن يفكر ويعلي صوته بأتجاه التحول لا الثبات.
× ألا تعتقد بأن كثر من النمطيين المتنفذين في المنظومات المهيمنة ، سيرون في بعض أطروحاتك التي تضمنها الكتاب تهديدا لمفاهيمهم وبالتالي لمصالحهم ؟
— نحن لسنا راديكاليين بالمرة لنحاول قلب الطاولة على الجميع ، ولكن علينا أن نتسائل وثقافة السؤال ليست عيبا كما أنها ليست تهديدا لأي أحد . وإن من يخشى من ثقافة السؤال فإنه بالتأكيد يمتلك عيوبا كثيرة ويعتقد أن السؤال الثقافي والمعرفي يطاله ويهدده ، وإذا كان السؤال يشكل تهديدا بحسب هؤلاء فهذا هو اقسى أنواع القمع الثقافي.